

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

دوائر المعارف الإستشرافية ودورها في التعريف بالحضارة الإسلامية - دائرة المعارف البريطانية أنموذجاً -

مذكرة مكتملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

الأستاذ المشرف:

أ. محمد عيساوي

إعداد الطالبة:

حرزالله هاجر

اللجنة المناقشة		
الصفة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	أستاذ مساعد - أ-	• أ. محمودي محمد الصديق
مشرفا	أستاذ مساعد - أ-	• أ. محمد عيساوي
مناقشا	أستاذ مساعد - ب-	• أ. عبدالرحمان نويقة

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء:

إلى والدي العزيزين

إلى إخوتي الذين كانوا أكبر عون لي

إلى أساتذتي السائرين في طريق العلم

إلى صديقاتي اللاتي كن أكبر عون لي في

حياتي.

إلى زوجي الذي ساندني

إلى ابنتي قطر الندى

شكر وعرفان:

أقدم شكري الخالص وتقديري الكبير

إلى أساتذتي الكرام

إلى كل من ساعدني للوصول

إلى ما أنا عليه الآن

إلى طلبه العلم السائرين الساهرين عليه

إلى عائلتي وأصدقائي الذين كانوا عون لي

دائماً.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بحكمته وعلمه واعجز الثقلين الجن والإنس عن يأتوا بمثله جل شأنه والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد صل الله عليه وسلم الذي أوحى إليه ربه بالقرآن العظيم ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا وبعد.

يبدو لنا للولمة الأولى أن الاستشراق هو حركة علمية تعتمد على منهاج علمية في البحوث والدراسات ممثلا بأقسام أكاديمية في كثير من الجامعات الغربية، حتى ظن الكثير ممن يجهلون حقيقة الاستشراق أنه أحد الروافد العلمية والمصادر المعلوماتية عن العالم الإسلامي في مختلف جوانبه سواء في العلوم العقلية أو النقلية.

وعليه نحن هنا في صدد البحث عن دور دوائر المعارف الاستشراقية في التعريف بالحضارة الإسلامية وخصصنا دائرة المعارف البريطانية نموذجا، وكذلك انتقينا القرآن نموذجا.

ومن أهم الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها في بحثي هذا وهي دراسة الدكتور عدنان الوزان بعنوان: موقف المستشرقين من القرآن الكريم. دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية، حيث تعد من أهم الدراسات التي انفردت بدراسة القرآن من منظور الموسوعة البريطانية من حيث التفسير والترجمة وغيرها، وكذلك استندت إلى دراسة أخرى لا تقل أهمية عن هذه الأخيرة لدكتور وليد بن بلهيش العمري بعنوان: " السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية" - دراسة تحليلية لما كتب تحت مادة محمد النبي ورسالته - والتي استندت منها فيما يخص التعريف بالموسوعة البريطانية والمنهج الذي كانت تتبعه في تحريرها للموضوعات.

ومنه كان سبب اختيارنا للموضوع تلبية لاقتراح الأستاذ المشرف والذي طلب مني إعادة صياغة عنوان الموضوع وضبطه جيدا، وبعد الاطلاع الأولي على الموضوع وجدنا أنفسنا نسير في طريق البحث فيه ومع جمع المادة العلمية تولدت لدينا الرغبة والإرادة في إتمام البحث فيه ودراسته.

وعليه وللإتمام دراستنا للموضوع ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

ما منظور دور المعارف الإستشراقية بالنسبة للفكر الإسلامي؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات لتحقيق ما نصبوا إليه في بحثنا هذا:

- ما ماهية الإستشراق؟ وما الدوافع والأسباب التي أدت بالمستشرقين للبحث في

الحضارة الإسلامية؟ وماهي الوسائل التي اتبعوها في ذلك؟

- ماهي دائرة المعارف البريطانية؟ ما منهجها؟ وما نظرتها للقرآن الكريم؟

كما يهدف بحثنا إلى:

1- معرفة ماهية ونشأة الإستشراق.

2- الهدف من الاستشراق ووسائله.

3- ماهية الموسوعة البريطانية، ونظرتها للقرآن.

أما فيما يخص على ما اعتمدت عليه من مصادر ومراجع وكذا قواميس ومعاجم باللغتين العربية والفرنسية، نذكر أهمها.

- محمد النبهان في كتابه "الاستشراق"، استفدت منه في التعريف الاصطلاحي

للاستشراق.

- محمد ابراهيم فيومي في كتابيه الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، وكتاب الاستشراق رسالة الاستعمار، الأول استفتت منه فيما يخص المفهوم الاستعماري لاستشراق أما الكتاب الثاني استفتت منه من ناحية نشأة الاستشراق.
- محمود حمدي زقزوق في كتابه الاستشراق والخلفية الفكرية الصراع الحضاري، استفتت منه فيما يخص المفهوم الأكاديمي للاستشراق.
- مصطفى السباعي في كتابه الاستشراق والمستشرقون، استفتت منه في نشأة الاستشراق ودوافعه وكذلك نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون الجزء الأول.
- محمد السعيد بن السيد جمال الدين في كتابه الشبهات المزعومة في القرآن الكريم، استفتت منه في المنهج الذي اتبعته دوائر المعارف الاستشراقية.
- عدنان الوزان لدراسته بعنوان: موقف المستشرقين في القرآن، استفتت منه فيما يخص نظرة دائر المعارف البريطانية للقرآن، وكذلك دائرة المعارف البريطانية الجزء 14.

أما القواميس والمعاجم فقد اعتمدت على:

- لسان العرب، ابن منظور.
- القاموس الوحيد لمجد الدين الفيروز أبادي.
- المنهل.
- بالإضافة الى قواميس اجنبية:
- "Le robert" : dictionnaire historique de la langue français.
- "Le lettre" : dictionnaire de la langue français.

بناء على المادة العلمية التي تم جمعها لدراسة موضعنا هذا ارتأينا إلى تقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين اثنين وخاتمة، الفصل الأول قسمناه إلى ثلاثة أقسام، الأول تعريف

عام لغوي واصطلاحي للاستشراق أما القسم الثاني فتطرق إلى نشأة الإستشراق ودوافعه أما القسم الثالث فخصصته لوسائل الاستشراق المباشرة والغير المباشرة.

أما الفصل الثاني وهو صلب الموضوع فخصصته لدوائر المعارف الإستشراقية اتخذت من دائرة المعارف البريطانية نموذجا لدراسة، وعليه قسمته إلى ثلاثة أقسام، الأول عرفنا فيه دوائر المعارف الاستشراقية عامة ومنهجها، أما القسم فتناولت فيه تعريف الموسوعة البريطانية بإضافة إلى منهجها التحريري، أما القسم الأخير فذكرنا فيه نظرة الموسوعة البريطانية للقرآن الكريم وأخيرا خلصنا بخاتمة شملت الإجابة على مجموع التساؤلات السالفة الذكر وخلصته ما توصلنا له في بحثنا هذا وأثرته بمجموعة من الملاحق التي تخدم الموضوع مع قائمة ببليوغرافية، فها رس تخدم الموضوع ومنه ارتأيت إلى استخدام المنهج التاريخي السردى مستخدما آلية التحليل، لسرد مراحل نشأة الاستشراق مستخدمة آلية التحليل لتحليل الدوافع وأسباب الاستشراق إضافة إلى المنهج للإستنتاجي استخلاص نتائج ما توصلنا له في بحثنا.

ومن الصعوبات التي واجهتني عدم تحصيلي على الموسوعة البريطانية في شكلها الورقي علما أنها أصبحت الكترونية ابتداء من سنة 2012م مع دفع رسوم اشتراك للحصول عليها.

وختاما أتقدم بشكر لكل من ساعدني من قريب وبعيد وأخص بالذكر والذي اللذين كانا دائما عوناً لي في كل وقت وإخوتي ،كذلك لن أنسى زوجي الذي ساندني إضافة إلى أساتذتي غلى رأسهم الأستاذ بو لطيف الذي أمدني بالمادة العلمية وكذلك الأستاذ المشرف ،ولا أنسى الأستاذ المسؤول عن الديوان المطبوعات الجامعية الأستاذ بوزيدي ، كذلك أخص بالشكر الكبير صديقاتي اللاتي كن أكبر عون وسند لي دائما في حياتي العلمية واليومية.

الفصل الأول:

مدخل عام للإستشراق

أولاً: ماهية الإستشراق.

ثانياً: نشأة الإستشراق و دوافعه.

ثالثاً: وسائل الإستشراق.

لقد مر مفهوم الاستشراق والمستشرق بأدوار مختلفة منذ عام 1683 م وعليه سوف نتطرق إلى ماهية الإستشراق من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أولاً: ماهية الاستشراق.

إن كلمتي المستشرق والاستشراق علميا حديث العهد في الانجليزية والفرنسية،¹ وأول ما ظهر مصطلح مستشرق - وهو الأسبق بالنسبة لمصطلح استشرق - كان في أوروبا، ليطلق كوصف ثقافي وعلمي حديث على مختصين أوروبيين في ثقافة الشرق ولغاته وتراثه وحضارته، وأول ظهور له كان في إنجلترا قبل غيرها سنة 1779م، ليعم بعد ذلك مختلف الحواضر في الدول الأوروبية، أما كلمة استشرق فكان ظهورها متأخر نسبيا وعرفت لها اللغة الانجليزية قبل غيرها سنة 1811م ثم عرفت لها اللغة الفرنسية عام 1830م²، وبعد ذلك بقليل جاء الاعتراف بهما داخل الأكاديمية الفرنسية المشهورة بالحیطة في إدخال الكلمات الجديدة إلى اللغة الفرنسية فأدخلتهما إلى معجمها الشهير عام 1938م³. ومن المعاجم الغربية الحديثة انتقل المصطلحان إلى المعاجم اللغوية العربية الحديثة المعاصرة - إذ من المعلوم أن لفظة استشرق التي نحن بصدد تعريفها

¹ - أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 25، 26.

² - الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، 2004، ص 18.

³ - أحمد سمايلوفيتش، المرجع السابق، ص 26.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة¹. ونحن هنا نقصد المعاجم العربية التراثية القديمة في معظمها.

1- لغة:

جاء في لسان العرب شرق شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا: طلعت، واسم الموضع المشرق، والشرق: المشرق والجمع إشراق.

والتشريق الأحد في ناحية الشرق وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق².

لذلك تقريبا نجد في القاموس المحيط: الشرق، الشمس وإسفارها، وحيث تشرق الشمس وشرقت الشمس شرقا وشروقا: طلعت، والتشريق: الجمال وإشراق الوجه، والأخذ في ناحية الشرق³.

هذا فيما يخص المعاجم العربية القديمة التي خلت من اللفظة المراد البحث عنها. أي الاستشراق- حيث هي غير معروفة آنذاك وأقرب لفظة للمعنى هذا الأخير هي كلمة "استعراب" و"مستعرب" والتي تعني دخول غير العرب في لغة العرب وآثارهم وتقاليدهم وتمكنهم منها تمكنا متفاوتا.

أما حين نستقصي المعاجم العربية الحديثة فإننا نجد لفظة الاستشراق في جملها، ففي المنهل نجد تحديدا جميلا للمفاهيم على النمط الآتي: جاءت لفظتا شرق ومستشرق

¹- أحمد سمايلوفيتش، المرجع السابق، ص21.

²- ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، باب حرف القاف مادة الشرق، ط1، دار صادر، بيروت، 1990، 1410، ص66.

³- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط1، مادة شرق، دارا حياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت 1417، هـ، 1997م، ص1428.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

مقابلتان للفظة الفرنسية orient و Orientaliste لوصف أهل الشرق أو الشرقيين. و Oriental هو الشرقي والمشرقي. Orientalisant لوصف كل كتأثر بالشرق. أما الاستشراق فيعبر عنها بلفظة Orientalisme التي لها أيضا معنى حب الأشياء الشرقية والمستشرق أو العالم باللغات والآداب الشرقية هو Orientalisme¹.

أما في " المنجد في اللغة العربية المعاصرة " فلفظة شرق تعني: شرق: نقطة أو جهة الأفق التي تطلع منها الشمس على مدار السنة. الشرق: البلدان أو المناطق الواقعة في الشرق، جهة طلوع الشمس. وتشرق: صار مستشرقاً، تشرق أوروبي. استشرق: صار مستشرقاً. اهتم بالدراسات الشرقية، "استشرق فرنسي".

- إستشراق: اتجاه الغربيين نحو الاهتمام بتراث الشرق وحضاراته ولغاته. مستشرق والجمع مستشرقون: أديب غربي يهتم بدراسة تراث الشرق وحضاراته ولغاته².

أما في منجد اللغة والأعلام فيذكر المستشرق: العالم باللغات والآداب والعلوم الشرقية³، أما في قاموس لاروس ذكر على أن المستشرق هو عالم أجنبي بحياة الشرق ولغاته وآدابه وحضارته⁴.

¹ - سهيل ادريس، المنهل، قاموس فرنسي - عربي، دار الكتاب، 2004، ص 850، 851.

² - المنجد في اللغة العربية المعاصرة، باب حرف الشين، ط8، دار المشرق ، بيروت، 2003، ص765.

³ - المنجد في اللغة والأعلام، ط27، دار المشرق، بيروت، 1986، ص384.

⁴ - خليل الجر، لاروس المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، 1973م، ص1108.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

و لا تخرج الدلالة اللفظية لكلمتي "مستشرق" و"استشراق" في المعاجم العربية الحديثة عن تلك الموجودة والمتعارف عليها في أمهات المعاجم الغربية، الفرنسية منها خاصة.

تجدر الإشارة إلى ذكر معنى الاستشراق في مجموعة من المعاجم الغربية نذكر منها:

قاموس le robert : شرق المنطقة التي تشرق الشمس منها. شرقي: متمركز في الشرق...شخص أصله من الشرق .مستشرق: استخدم كاسم منذ سنة (1799م)...لتمييز الخبير في اللغات والحضارات الشرقية. استشراق: علم الأشياء الشرقية (1840)، تذوق الأشياء الشرقية¹(1846).

أما في قاموس le littré : شرق النقطة من الفضاء حيث تشرق الشمس عند الأفق...شرقي: من جهة الشرق: ينتسب للشرق. استشراق: مجموع المعارف والأفكار الفلسفية الخاصة بالشعوب الشرقية. مستشرق: المهتم بالمعارف واللغات الشرقية. عالم استشراقي.²

أما في ما يخص القاموس الموسوعي auzou: شرقي من الشرق، من الشرق كهوية ثقافية أو سياسية. استشراق: الاهتمام بكل ما يأتي من الشرق. مستشرق: شخص مهتم بالاستشراق، أو يدعيه.³ وتم ذكر معنى الاستشراق كذلك في قاموس le petit larousse: شرقي ما يوجد في الشرق، في المشرق، شخص ينتمي للحضارة

¹ -LeRobert. dictionnaire historique de la langue française.Paris Octolire.1992.p.1382.1383.

² -Le littré . dictionnaire de la langue française.Hachete.2001.p.1130.

³ - Auzou . dictionnaire encyclopédique.2005.p.1181.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

الشرقية...لأحد البلدان الشرقية. استشراق: مجموع العلوم التي تتخذ موضوعا الحضارات الشرقية. تذوق الأشياء الشرقية. مستشرق:الذي له علاقة بالاستشراق، المختص في الحضارات الشرقية.¹

¹-Le petit Larousse (grand format).Larousse.2005.p.763.

2. اصطلاحا :

إن بحثنا عن تعريف محدد للإستشراق سنجد أنفسنا أمام سيل من التعريفات التي دبجت حوله، ومن أجل هذا فإن إعطاء تعريف للإستشراق من الصعوبة بما كان، وكل تعريف نجهد أنفسنا لإعطائه لا يكون شاملا جامعا مانعا¹. ورغم هذا إلا انه لا يمنع من سوغ بعض التعريفات التي قد توضح لنا أكثر ماهية الإستشراق، ولزيادة المنفعة لن تكتفي بآراء العلماء والباحثين العرب حيث نورد بعض التعريفات التي دبجها علماء غربيون من المستشرقين وغيرهم.

وعندما نتحدث اليوم عن الإستشراق فإننا لا نقصد ذلك المعنى اللغوي، وإنما نقصد الإستشراق بالمفهوم الاصطلاحي الضيق، الذي يعني "اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية ومنهج هؤلاء العلماء ومدارسهم واتجاهاتهم ومقاصدهم"². فيقول رودي بارت Rudy Bart: "... الإستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي"³.

و يصفه جويدي Gwede في معرض حديثه عن فحوى الإستشراق وأهدافه بأنه التعمق... " في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحضاراتها⁴، وغير بعيد عن هذا يرى ديتريش Dietrich أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة

¹ - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، ط1، ج1، دار المدار الإسلامي، يناير 2002، ص17.

² - محمد فاروق النبهان، الإستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، إيسيسكو، الرباط، 2012، ص12.

³ - أحمد سما يلو فينتش، المرجع السابق، ص 23.

⁴ - نفسه، ص 24.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق¹.

و يشير رودنسون Rodinson في تعريفه: ولادته وزمانه وموطنه... ثم يظهر من ناحية أخرى نقدا للاستشراق في بداياته من حيث انه يشمل العديد من المجالات غير المتوازية، لكنه يرمي بتعصبه للذين جابهاوا الاستشراق واعتبرهم هم اللذين "ألقوا به أضرارا وندوبا"².

أما في الجانب العربي . أو الشرق . فقد تحددت التعريفات الخاصة بالاستشراق دون أن تبتعد كثيرا عن المعاني السابقة، فهذا أحمد حسن الزيات يرى أن الاستشراق اليوم هو "دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره"³. وعند اسميلوفيتش Smilovic فهو التبحر في لغات الشرق وآدابه⁴.

أما ادوارد سعيد فيرى أن الاستشراق أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق (في معظم الأحيان) والغرب⁵.

أما مالك بن نبي فيقول: إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، ثم علينا أن نصنف أسمائهم في شبه ما يسمى "طبقات على صنفين"⁶.

¹ - أحمد سما يلو فيتش، المرجع السابق ، ص 25.

² - محمد ابراهيم فيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1414هـ، 1994م، ص14.

³ - أحمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي، ط4، دار المعرفة، 1418 هـ، 1997م، ص 378.

⁴ - أحمد اسما يلو فيتش، المرجع السابق، ص 23.

⁵ - ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال ابو ديب، ط6، مؤسسة الابحاث العربية، ص 189.

⁶ - مالك بن نبي، انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، ط1، دار الارشاد، بيروت 1388هـ، 1969م، ص5.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

من حيث الاتجاه العام، نحو الإسلام والمسلمين في كتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها من المشوهين لسمعتها.

من حيث الزمن، طبقة القدماء مثل دور بياك Drubak ، والقديس توما الأكويني Saint Thomas Aquinas وطبقة المحدثين مثل كارداوفو Cardaofu جوزلدزهير¹ Joldsehr.

بالإضافة إلى ما يصنفه الدكتور حمدي زقزوق في كتابه الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري " المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي والإسلامي عندما يطلق لفظ إستشراق أو مستشرق، وهو الشائع أيضا في كتابات المستشرقين المعنيين"².

و من خلال ماسبق يمكننا أن نصوغ المفاهيم السابقة في ثلاثة مفاهيم عامة نذكرها على النحو الآتي:

المفهوم الأول الأكاديمي: ويطلق على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من قريب أو من بعيد.

و كانت هذه الكلمة تطلق على دارس الآداب الشرقية أو المتخصص في تاريخ إحدى الدول الشرقية أو حتى المتخصص في سوسيولوجية أو أنثروبولوجية الشعوب الشرقية³.

¹ - مالك بن نبي، المرجع السابق، ص5.

² - محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997م، ص18.

³ - شكري النجار، الاهتمام بالاستشراق، مجلة معهد الانماء العربي، عدد 31، ص60.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

ويبدو أن هذا الميل القديم لإطلاق مصطلح "إستشراق" على كل هذه الدراسات المتعددة المتباعدة المتباينة بدأ الآن في الانحسار، إذ لا نكاد نجد عالم الانثروبولوجيا مثلا، الذي يدرس إحدى الثقافات الشرقية يسمي نفسه مستشرقا على غرار ما كان يحدث في القرن التاسع عشر، فكلمة مستشرق وكلمة استشراف آخذتان في الاختفاء في الأوساط العلمية والأكاديمية لتحل محلها كلمات أخرى أكثر دلالة على التخصص العلمي¹.

المفهوم الثاني العرقي: وهو اعتبار الاستشراق أسلوبا للتفكير يركز على التمييز الثقافي والعقلي والتاريخي والعرقي بين الشرق والغرب.

ولقد أدى هذا المفهوم العرقي بعدد كبير من الكتاب والفلاسفة والسياسيين وحتى الاقتصاديين، ورجال الحكم إلى الإدارة أيام الاستعمار، إلى أن يتقبلوا فكرة التمييز بين الشرق والغرب كنقطة انطلاق لإقامة نظرياتهم وكتاباتهم الاجتماعية ودراساتهم المختلفة عن النمو الاقتصادي للشرق وأفكارهم الخاصة عن الشعوب الشرقية ومصائرهما، هذا المفهوم الفضفاض لكلمة استشراق سمح لنا بأن ندخل في عداد المهتمين بالشرق كل فئات الكتاب والمفكرين والأدباء وغيرهم، ممن عالجوا حياة الشرق في مؤلفاتهم، بصرف النظر عن ماهية هذه المؤلفات، كفيكتور هيجو Victor Hugo ودانتي Dante وماركوس Marcus، وغيرهم إلا أن هذا المفهوم يصطدم بعقبات كثيرة هامة تتعلق في الأغلب بالمنهج العلمي²؟

المفهوم الاستعماري: هو الأسلوب لفهم الشرق من أجل السيطرة عليه، ومحاولة إعادة تنظيمه وتوجيهه والتحكم فيه.

¹ - شكري النجار، المرجع السابق، ص 60.

² - نفسه، ص 61.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

و هذا المفهوم هو الذي فضح الاستشراق وهو يمثل البعد الثالث لرسالة الاستشراق حيث أصبح أداة ووسيلة للتعبير عن التناقض والتباين بين الشرق والغرب.

فمن اجل ذلك الهدف الاستعماري درس الشرق سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وايدولوجيا وعلميا بل وخياليا كذلك... ومن اجل تلك الرسالة الاستعمارية أصبح الاستشراق يحتل مكانة هامة بين مختلف مجالات العلم والمعرفة لدى الاستعمار وميول الغرب الاستغلالية.

و إن سلمنا أن الاستشراق هو التخصص في فروع المعرفة المتصلة بالشرق، فإنها ليس كل دارس لإحدى الثقافات الشرقية يمكننا أن نطلق عليه اسم مستشرق ورغم انه لا يوجد هناك مفهوم محدد متفق عليه للاستشراق، إلا انه يمكننا أن نقول أن الاستشراق لا يخرج عن كونه تلك الدراسات والمباحث التي قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه¹.

ثانيا: نشأة الاستشراق ودوافعه.

من خلال تطرقنا للمفهوم اللغوي والاصطلاحي للإستشراق يأخذنا الفضول لمعرفة النشأة الأولى للإستشراق والدوافع الكامنة ورائه.

1 نشأة الاستشراق:

إن للاستشراق تاريخا معتبرا ليس بالمعطى الزمني فقط، بل حتى بالنظر إلى ما حقق منه على ارض الواقع، ومدى عمق التأثيرات التي سايرت وجوده واستمراريته، وصولا إلى الآثار المهمة والخطيرة أحيانا التي كانت نتاجا مباشرا أو غير مباشر له،

¹ - محمد ابراهيم فيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الاسلامي، المرجع السابق، ص19.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

ونظرا لكل هذا فإن توطئة لجوانب الموضوع من حيث أسس وجودة وملابساته تصبح أكثر من ضرورية.

إنه لمن العسير جدا تحديد النشأة التاريخية للاستشراق بسنة معينة، ويأتي العسر من كثرة اختلاف الباحثين في هذه النقطة، حيث لا يوجد اتفاق بين الباحثين على فترة معينة لبداية الاستشراق، فمنهم من أرجع تاريخه إلى الحضارة اليونانية القديمة من طرف "هيرودس" Herod بعد انتصار الفرس على أثينا واسبرطة (449 ق. م)؛ فقد كان يسمى بأبي التاريخ، إذ وضع المؤلف تاريخه في أواسط القرن الخامس بعد أن زار آسيا الصغرى والعراق وبلاد الشام ومصر، وجمع في رحلته معلومات كثيرة من اللذين اتصل بهم .

وهناك من يرى أن تقرير سكايلاكس أول وثيقة عربية عن رقعة شرقية نائية فيه حقائق علمية وعملية عن الهند والهنود، ولكن التقرير محشو بقصص يسمعها الرجل من رفاقه في الأسواق وعلى المركب فدونها على أنها أمور حقيقية¹، وهناك من يرجع نشأة الاستشراق إلى أول لقاء بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران، أو إلى بعد ذلك بقليل حين إرساله صلى الله عليه وسلم سفراء إلى ملوك العالم آنذاك.

لكن الأرجح هو أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان مجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتعلموا على يد علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة الفلسفة والطب والرياضيات...

¹ - محمد ابراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار (تطور الصراع الغربي مع الاسلام)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993 م، ص14، 15.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي "جربرت" Jrbert الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده ومنهم الراهب "بطرس المحترم" Peter Esquire (1092م_1156م)، ومنهم الراهب "جيراردي كريمون" Gerardi Karimon (1114م_1187م) وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة "بادوي" العربية، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية . هي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ ،واستمرت الجامعات العربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

و لم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر، وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجالات في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، فيشترونها من أصحابها الجهلة أو يسرقونها من المكتبات العامة، التي كانت في نهاية الفوضى، وينقلونها إلى بلادهم ومكتباتهم وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشرة مائتين وخمسين ألف مجلدا، ومازال هذا العدد يتزايد حتى اليوم¹.

و في الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م وتتالي عقد المؤتمرات التي تلقى فيها الدراسات عن الشرق وأديانه وحضاراته وما تزال تعقد حتى هذه الأيام².

¹ - مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما له وما عليه، دار الوراق والمكتب الاسلامي، ص 17، 18.

² - نفسه، ص 18، 19.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

ثم أسست للاستشراق معاهد وتألّفت جمعيات من المستشرقين للتعاون في الأعمال المتعلقة بالدراسات والعلوم الشرقية، كنشر بعض المخطوطات العربية، ووضع الفهارس الشاملة لبعض الكتب الإسلامية الأصول، ووضع بعض المعاجم المفهرسة، وتفصيل آيات القرآن الكريم بحسب موضوعاتها ونحو ذلك.

و دخلت هذه الدراسات الشرقية في الجامعات الكبرى، فكان لها فروع حتى مستوى تحصيل شهادة الدكتوراه، واخذ فريق من المستشرقين يؤلف المؤلفات المتعلقة بالعلوم الإسلامية لخدمة أهداف الاستشراق الأساسية¹.

و الجدير بالذكر أن إيطاليا أعرق دول الغرب اتصالا بالمسلمين وحضارتهم اتصالا قويا، ومن ثم عنيت جامعة بولونيا 1076م بعلوم العرب، وجامعة نابولي 1224م بثقافتهم، وجامعة روما 1248م بالآثار واللغة العربية والألسنة السامية، وجامعة فلورنسا 1321م باللغات الشرقية، والجامعة الغريغورية 1553م باللاهوت والحق والقانون الشرقي والدراسات الإسلامية... وأصبح الرهبان يشكلون طلائع الاستشراق بصفة عامة².

وأما إنجلترا فقد تهيأ المستشرقون فيها ما لم يتهيأ لغيرهم، حيث امتدت للاتصالات العلمية والاقتصادية، ثم الاستعمارية في الهند والعراق ومصر وفلسطين، فكانت سبيلا للاتصالات الثقافية والاحتكاك المباشر بالمسلمين وعلومهم.

و من ثم نشأت حركة استشراقية واسعة، تتمثل في إنشاء كراسي للعربية والدراسات الاستشراقية في جامعاتها، مثل جامعة اوكسفورد 1167م، وجامعة كمبريدج 1257م وجامعة لندن 1828م، وجامعة درهام 1838م وجامعة فكتوريا 1880م، وجامعة ليدز

¹ - عبد الرحمان حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، ط8، دار القلم، دمشق، ص 124، 125.

² - نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص 3.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

1884م، وجامعة ويلز 1893م، وجامعة ليفربول 1903م، وجامعة بريستول 1909م، كما أنشأت المكتبات والمجلات الشرقية المتخصصة¹، وللتوسع قليلا في الموضوع نرى أنه من الضروري بما كان أن نتطرق إلى أهم الدوافع التي أملت وجود الاستشراق واستمراره، البعض يراه أهدافا والبعض الآخر يعرفها دوافع، وبين هذا وذاك فإن الأمر سيان، ويمكننا أن نلخصها في عناصر على النحو الآتي:

2 . دوافع وأهداف الاستشراق:

أ . الدافع الديني :

عرفنا أن الاستشراق بدأ بالرهبان والقساوسة النصارى، ثم استمر بعد ذلك ومعظم المستشرقين من رجال الكهنوت المسيحي، وكان هؤلاء مدفوعين بدافع الانتصار للنصرانية، والرغبة بتنصير المسلمين اللذين اكتسحوا إمبراطوريتهم، واستطاع دينهم الحق أن يغلب النصرانية المحرفة في نفوس أتباعها².

و من ثم اتجه هؤلاء للطعن في الإسلام، وتشويهه محاسنه، وتحريف حقائقه بغية إقناع جماهيرهم التي تخضع لزعاماتهم الدينية، بأن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وبأن³المسلمين قوم همج لصوص سفاكو دماء، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلق⁴.

و حين قامت جمعيات التبشير، ووضعت من أهدافها تحويل المسلمين عن دينهم إلى النصرانية وإلى اللادينية والإلحاد الكامل، كانت دوافع الاستشراق لدى المبشرين

¹ - سعيد المرصفي، المستشرقون والسنة، مكتبة المنار الاسلامية، مؤسسة الريان، الكويت، بيروت، ص11،12.

² - نفسه، ص11، 12.

³ - عبد الرحمن حبنكة الميداني، المرجع السابق ص 127.

⁴ - مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 20.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

وأنصارهم ومؤيديهم هي دوافعه التبشير أنفسها، وهي تتلخص بالرغبة الملحة في سلخ المسلمين عن دينهم ومحاولة إدخالهم في النصرانية أو إبقائهم ملاحدة لا دين لهم، حتى يكونوا أطوع للدول النصرانية الطامعة باستعمار بلاد المسلمين، واستغلال خيراتها.

و من خلال معرفتنا لهذا الدافع نستطيع معرفة الهدف الغائي المرتبط به، فهذا الدافع إخراج المسلمين عن دينهم، فإن أمكن تنصيرهم فذاك، وإلا فإبقاؤهم لا دين لهم مطلقا، هدف مرجو يحقق للنصارى منافع ومصالح سياسية واقتصادية واستعمارية وغير ذلك¹.

ب - الدافع الاستعماري:

إن فكرة الاستعمار الحديث، فكرة قديمة قدم الحروب الصليبية والعودة إلى احتلال بلاد العرب وسائر بلاد المسلمين، فاتهموا لدراسة هذه البلاد، في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثورات ولغات وتاريخ وغير ذلك، مما يتعلق بها من جغرافية وسكان، بغية أن يتعرفوا، وإلى مواطن الضعف فيغتنموه².

ثم لما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية، كان من دوافع الدراسات الاستشراقية الرغبة بإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم، وكان لهم في ذلك وساوس كثيرة، تسللوا بها إلى نفوس أبناء المسلمين ومن هذه الوسوس ما يلي:

_ التشكيك بفائدة ما في أيدي المسلمين من تراث، وبما عندهم من عقيدة وشريعة وقيم إنسانية.

¹ - مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 21.

² - عبد الرحمن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 128.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

_ إحلل مفاهيم جديدة، أو إحياء مفاهيم جاهلية ماتت منذ تمكن الإسلام من قلوب المسلمين، كالقوميات الفرعونية، والفينيقية، والآشورية، والعربية، والكردية والتركية، والفارسية، ونحو ذلك ليتسنى لهم تشتيت شمل الأمة الإسلامية الواحدة. و الهدف من هذا الدافع السيطرة على بلدان العالم الإسلامي، وعلى الشعوب الإسلامية، طمعا باستغلال الأرض، واستعباد الناس، والسيطرة على كل شئ، وسيلة لتحقيق أهواء النفوس¹.

ج . الدافع الاقتصادي:

و من الدوافع التي حرضت كثيرا من الغربيين على الدراسات الاستشراقية، رغبتهم بغزو البلاد الإسلامية غزوا اقتصاديا، يهدفون فيه إلى الاستيلاء على الأسواق التجارية، والمؤسسات المالية المختلفة والاستيلاء على الثروات الأرضية، واستغلال الموارد الطبيعية، والحصول عليها بأبخص الأثمان، وإماتة الصناعات المحلية القديمة، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية². و ضمن هذا الدافع وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية، من يهتمون بالدراسات الاستشراقية ليكونوا وسطائهم ورسلمهم ومستشاريهم والمترجمين لهم، في مهماتهم ومطالبهم الاقتصادية، أو أبدت استعدادها لاستخدام من يعمل لهم في هذا المجال فاتجه فريق من الغربيين لهذه الدراسات طمعا بان يجدوا أعمالا لهم لدى المؤسسات الاقتصادية.

¹ - عبد الرحمان حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص129، 130.

² - نفسه، ص130، 131.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

و ظهر كذلك فريق من الباحثين العلميين، اهتم بالدراسات الاستشراقية ليقوم بنشر كتب التراث الإسلامي، والاستفادة من نشرها في تحصيل الثروات التي يحصل عليها الناشر عادة.

و هكذا صارت الدراسات الاستشراقية وسيلة من وسائل كسب المال لكثير من المستشرقين، ومن خلال ما سبق نصل إلى أن الهدف مما سبق هو تحصيل المال والمطامع الاقتصادية¹.

د . الدافع السياسي:

قبل الاستعمار وبعد تحرر البلاد الإسلامية منذ رأّت الدوائر الاستعمارية أن حاجتها السياسية تقتضي بأن يكون لها في قنصلياتها وسفاراتها، ومندوبيها في الأمم المتحدة، وسائر المؤسسات الدولية، من لديهم زاد جيد من الدراسات الاستشراقية، ليقوم لهم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة مرتبطة بالشعوب الإسلامية، وبلدان العالم الإسلامي، ومنها ما يلي :

_ الاتصال بالسياسيين والتفاوض معهم، لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم.

_ الاتصال برجال الفكر والصحافة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم.

_ بث الاتجاهات السياسية التي تريدها دولهم، فيمن يريدون بثها فيهم وإقناعهم بها.

_ الاتصال بعملائهم وأجرائهم الذين يخدمون أغراضهم السياسية داخل شعوب الأمة الإسلامية.

¹ - عبد الرحمان حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 130.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

ومنه نستطيع أن نستنتج الهدف من هذا الدافع لأنه تحقيق غايات سياسية، تريد تحقيقها الدول الموجهة لهذا النوع من الدراسات لتسيير دول العالم الإسلامي في أفلاكها¹.

هـ . الدافع العلمي:

ومن المستشرقين أقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها².

وكان هؤلاء نفر من المستشرقين أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يتعمدون أن يدسوا أو يحرفوا.

لذلك جاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم، من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، بل منهم من اهتمت بدراسته إلى الإسلام، وآمن به، وانتمى إلى الأمة الإسلامية.

على أن هؤلاء قل ما يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الدراسات الاستشراقية بأمانة وإخلاص، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى الجانح لا تلقى رواجاً، لا عند رجال الدين ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين الغربيين.

بل كثيراً ما يتعرض هؤلاء لمضايقات ومقاومات شديدة، من قبل رجال الدين، ورجال السياسة في بلدانهم.

¹ - عبد الرحمان حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 129، 131.

² - مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 24.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

ولما كان الاستشراق النزيه الراغب بالبحث العلمي الحيادي المتجرد عن الهوى الجانح، لا يدر على مرتاديه مكاسب ومغانم كان من الطبيعي أن ينذر وجود هؤلاء المرتادين في أواسط المستشرقين¹.

والهدف من هذا الدافع إشباع نهم علمي متجرد وتحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمة ذات علم، وحضارة أصيلة².

ثالثا: الوسائل.

من خلال ما تطرقنا له من دوافع والأهداف الإستشراق ننتقل إلى نقطة جديد في طريق دراستنا والمتمثلة في الوسائل التي استعملها المستشرقون في طريق رحلتهم في البحث عن الحضارة الإسلامية.

1. المباشرة :

لقد سلك المستشرقون كل طريق ظنوه مواصلا لغاياتهم، ومحققا لأهدافهم، فعقدوا المؤتمرات وألفوا ونشروا الكتب، وأصدروا الموسوعات والدوريات، و أنشئو كراسي للاستشراق، ودرسوا في الجامعات واشتركوا في المجامع العلمية، إلى غير ذلك من الوسائل المتنوعة التي سخروها لخدمة أغراضهم على كل صعيد، وعلى ضوء هذا سوف نبرز أهم الوسائل التي استعملها المستشرقون لتحقيق مبتغاهم :

أ. تأليف الكتب والمجلات :

ولا يخفى أن للكتاب دورا كبيرا في نشر المبادئ وإشاعة الأفكار، وهو وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة في مجال الاتصال والأعلام، أن تقلل من خطورتها، ودورها الفعال في ترويج ونشر الثقافات والدعوات.

¹ - عبد الرحمن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص131.

² - نفسه، ص132

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

ومن هنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة، فعكفوا على تأليف الكتب، وإصدار الموسوعات، وإخراج المعاجم، حتى صار لهم إنتاج ضخم وسيل متدفق من الكتب والموسوعات التي تحمل أفكارهم، وخالصة آرائهم، بثتى اللغات الأجنبية، وبعض هذه الكتب ترحم إلى اللغة العربية.

و لقد أنتج المستشرقون آلاف الكتب والبحوث بل عشرات الآلاف، التي تضمنت الحديث عن جوانب الإسلام المختلفة ونواحيه المتشعبة، فتطرقت إلى العقيدة والشريعة، والسنة والتاريخ والسيرة والفقهاء، والدعوة الإسلامية، واللغة العربية وغيرها من جوانب الثقافة الإسلامية، ونذكر ثلة من الكتب على سبيل المثال لا الحصر هي:

- حياة محمد تأليف وليام موير. (William Muir)

- الإسلام تأليف ألفرد جيوم. (Alfred Guillaume)

- مصادر تاريخ القرآن بالإنجليزية تأليف جيفري. (Jeffrey)

- مقدمة القرآن الكريم بالانجليزية من تأليف كيننت كراج¹. (Kenneth Garage)

وعن عدد المجالات الاستشراقية جاء في جريدة في جريدة المسلمون الدولية: "أكدت الأعضاء الذين اشتركوا في ندوة الإعلام الإسلامي التي عقدت في جامعة الكويت، بضرورة التصدي لصحف التبشير التي تعتمد تشويه الحقائق عن الإسلام، ونبهوا إلى أن المستشرقين يملكون الآن 300 مجلة استشراقية متخصصة وموجهة ضد الإسلام، ولابد أن تقوم الصحف والمجلات الإسلامية بتوضيح المفهوم الإسلامي والرد على افتراءات وادعاءات الصحف التبشيرية.

ومن اخطر المجالات الاستشراقية نذكر:

¹ - محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط 10، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 453 ، 455.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

- مجلة العالم الإسلامي: عنت هذه المجلة بالتزوير في التراث الإسلامي، وهي من اخطر المجالات الاستشراقية الأمريكية، و سلكت المجلة مسلك التبشير تصدر باللغة الانجليزية من (هارتفورد) وأنشأها المبشر (زويمر) Zwemer عام 1911م.

- مجلة جمعية الدراسات الشرقية: تصدر من (جامبر) بولاية (أوهايو) أنشأها المستشرقون الأمريكيان وتوزع في أوروبا.

- مجلة الشرق الأوسط: مجلة سياسية تصدر من أمريكا، ولكنها اهتمت بتسوية صورة الإسلام والمسلمين، في كثير من المقالات.

- مجلة الجمعية الملكية الآسيوية: تصدر بريطانيا 1834.

- مجلة تاريخ الأديان: تصدر من باريس 1880.

- مجلة الإسلام: تصدر عن معهد اللغات الشرقية بجامعة هامبورغ 1920.

- مجلة المشرق: تصدر عن الآباء اليسوعيين بلبنان¹.

ب . المؤتمرات:

قد اتخذ المستشرقون من المؤتمرات وسيلة لطرح أفكارهم ونشر آرائهم وتقوية أواصر التعاون، وزيادة فرص التنسيق فيما بينهم وقد عقدوا عشرات المؤتمرات التي اشترك فيها جموع غفيرة من المستشرقين من بلدان وجامعات شتى، ناقشت مئات القضايا والبحوث المتعلقة بالشرق في كافة جوانبه، وخاصة ما يتصل بالدراسات الإسلامية، وهذه المؤتمرات منها ما هو دولي، ومنها ما هو إقليمي.

و منذ أواخر القرن التاسع عشر طفق المستشرقون يعقدون المؤتمرات الدولية مرة كل ثلاث سنوات أو سنتين أربع، وتشرق على تنظيم كل مؤتمر لجنة من علماء الدولة التي يعقد فيها، لبحث جدول أعماله، ولها زيادتها أو إنقاصها، وتحديد موعد انعقاده

¹ - طارق سرى، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الاسلامي، ط1، مكتبة الناظمة، الجيزة، 2006، ص 83، 85.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

ومدته ويضم المؤتمر مئات العلماء من أعلام المستشرقين وأقطاب الوطنيين، في الغرب والشرق (فقد اشترك في مؤتمر أكسفورد 1928م، 900 عالم عن 25 دولة، و85 جامعة و69 جمعية علمية).

و ينقسمون إلى أربع عشر جماعة نتفرد كل منها بقسم من جدول الأعمال وهي: الدراسات المصرية القديمة، والدراسات الآشورية البابلية، وآثار الشرق الأدنى والعهد القديم، وآثار الكتاب المقدس، والشرق المسيحي، وبيزنطة، والدراسات السامية، والدراسات الإسلامية (اللغة والأدب)، والدراسات الإسلامية، (التاريخ والفن)، والدراسات التركية، والدراسات الخاصة بإيران والقوقاز وما جاورهما، والدراسات الهندية، ودراسات آسيا الوسطى، ودراسات آسيا الشرقية، ودراسات آسيا الشرقية والجنوبية، والدراسات الإفريقية، وجدول المؤتمرات وما يضاف إليه من خطب وأبحاث وآراء ومقترحات تنتشر في مجلدات بعنوان أعمال المؤتمر، يهتدي بها كنظم ومناهج ووسائل للمضي في هذه الحركة العالمية، كما تصبح أصولاً وأمهات وأسانيد للباحثين.¹

و قد عقد المستشرقون منذ عام 1883 إلى عام 1976 ثلاثين مؤتمراً دولياً، بالإضافة إلى بعض المؤتمرات الإقليمية أو الجامعية، مثل مؤتمر المستشرقين السوفيتيين (لينينجراد 1935، 1937) وحلقة المستشرقين في بروكسل، حيث نشرت أبحاثها في كتاب بعنوان: تطور العقيدة الإسلامية (باريس 1962).

ج . المدارس والجامعات:

وجد المستشرقون في التعليم مدخلا هاما لغسل عقول أبناء المسلمين، لذا عمدوا على إنشاء المدارس والجامعات في قلب العالم الإسلامي وأيضا في العالم الغربي، وكانت تلك الفكرة مأخذا ما خطط لها المبشر والمستشرق. رامون (Ramon) في الكتابين الذين قدمهما للبابا سلتين الخامس (Celestine V)، وجاء فيهما خطته التبشيرية التي تتضمن التبشير عن طريق التعليم في المدارس، وإذا لم تتجح تلك الطريقة فعليهم بتصوير المسلمين بالقوة.

¹ - نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 3، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 367، 370.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

إنشاء المدارس الإسلامية في قلب العالم الغربي: كانت تلك المدارس تهدف إلى تخريج مستشرقين ومبشرين والمناصرين لهم من بني جلدتهم، ولما فتحوا الباب لأبناء المسلمين هدفوا إلى أناس ينتمون إلى فكرهم أو على الأقل معجبون بحضارتهم وحياتهم فهم صنع أيديهم، وبعد إنهاء دراستهم يعودون على بلادهم العالم الإسلامي . ينشرون ما تعلموه، وبذلك يحققون المستشرقين ما يعجزون عن فعله في سنين طوال، ولا تقتصر الدراسة في هذه المعاهد والجامعات، على الطلبة الغربيين، بل تقبل تلك المؤسسات عددا من الطلبة الشرقيين تسخرهم لخدمة أغراض علمية تعود عليها بفوائد جمة، كإعداد دراسة عن لهجة من لهجات بلادهم أو دراسة حالة اجتماعية.

ف نجد مثلا في جامعة (جورج تاون) بواشنطن مركزا للدراسات العربية والإسلامية المعاصرة، يتضمن عدة مقررات تتناول القضايا التراثية خلال الفترات الوسيطة والحديثة، وهناك أيضا في (واشنطن) معهد لدراسات الشرق الأوسط، وهناك معهد آخر يضم عددا من المتخصصين بشؤون الشرق الأوسط، في (نيوجيرسي)، وفي جامعة (انديانا بلمنقتن) وجامعة (ميتشيجان اناربر)، وجامعة (كاليفورنيا) لوس انجلوس، وجامعة (لندن)، و(اكسفورد)، و(باريس)، وغيرها الكثير.¹

2 . غير المباشرة :

أ _ دور النشر الاستشراقية: وإذا كان للكتاب أهميته الكبرى، باعتباره وسيلة هامة وفعالة لنشر المعارف والمعتقدات، فإنه في عصرنا الحاضر لا غنى له عن دار النشر التي تتولاه، فتقوم على إعداده وتجهيزه فنيا، والترويج له وتوزيعه في الأماكن والبلدان المختلفة، إلى غير ذلك.

مما تقوم به دور النشر في الوقت الحالي وما تضطلع به من مهام، تسهم في إنجاز الكتاب ونحوه، وتحقيق الهدف المرجو من وراء تأليفه، ومن هذا المنطلق كان من

¹ - طارق سري، المرجع السابق، ص 75، 76.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

وسائل إذاعة الفكر الاستشراقي في العالم الغربي، وأحيانا خارجه والترويج لأبحاث وكتب المستشرقين عن الإسلام والمسلمين.¹

خاصة . دور النشر، ومن أشهرها:

في باريس:

- دار ارتست لرو، معروفة بنشر المطبوعات الاستشراقية من كتب ومجلات ونشرات، وبإصدار فهرس مفصل دقيق كل عام بعنوان: مسرد عام.

- دار هنري فلتر، وفيها الكثير من المخطوطات العربية والفارسية، والتركية النفيسة، وقد وصفت في عدة فهرس متلاحقة.

- دار مزونيف، من أكبر دور النشر الاستشراقية في فرنسا وأوروبا.

. مكتبة جابلادا وشركاه.

و في إنجلترا:

- دار هيفر وأولاده، في كمبريدج، وتنتشر بعنوان المكتبة الآسيوية، فهرس دقيقة للمطبوعات الشرقية على اختلاف موضوعاتها.

- دار برنار كواريتش في لندن، وتنتشر فهرسا دقيقا مشهورا بعنوان: فهرس المؤلفات الشرقية.

وفي اسبانيا: دار مايستري في مدريد.

وفي المانيا: دار هاراشوفيتش في فيسبادن، ولها نشرة شهرية لوصف ما يصدر من الكتب في مصر ولبنان وسوريا والهند والمغرب الأقصى.²

¹ - اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط3، دار الكلمة، 2000، ص 85، 86.

² - نجيب العقيقي، المستشرقون، ج3، المرجع السابق، ص 389، 390.

الفصل الأول : مدخل عام الإستشراق.

وفي هولندا: دار بريل في بولونيا.

ب - التجمعات العلمية الرسمية :

إن اشتراكهم في المجامع اللغوية والعلمية الرسمية، واهتمامهم باللغة العربية، يرجع في بعض أسبابه إلى التمهيد للحملات الاستعمارية، ومحاولة فهم الشرق الإسلامي.

من جميع النواحي وإدراك أسرار الشعوب التي يتسلطون عليها، ومعرفة مكامن القوة والضعف لديها، ولاشك في أن دراسة اللغة تعين على تحقيق هذا كله، ومن المستشرقين الذين اشتركوا في المجمع اللغوي بمصر، "جب"Jeb و "مرجليوت" Margoliouth و"نيكلسون"Nicholson ، وثلاثتهم من انجلترا، و"لوي ماسنيون" Louis Massignon الفرنسي.

ومن المستشرقين الذين اشتركوا في المجمع العلمي بدمشق، جريفني الايطالي Jeriffin Italian ، وجوتهيل الكولومبيColombian Juteal ، وجويدي الايطالي Judy Italian ، وجي سو Ji-soo الفرنسي، ونالينو الايطاليItalian Nalino ، وهارتمان المانيHartmann and German الأصل، وهوتمان الهولندي Hotman Dutch ، وكذلك ماسنيونو مرجليوتMargoliouth Massignon .

والجدير بالذكر أن الأسماء السابقة الذكر التي اشترك أصحابها في مجعبي القاهرة ودمشق، من أصحابها من عرف عنهم العداوة الشديدة والكراهية للإسلام ولغة القرآن من خلال كتاباتهم ومواقفهم، بل إن بعضهم لا يعد من المستشرقين المعادين للإسلام فحسب، وإنما من المتطرفين لعداوته، مثل ماسنيونو مرجليوت Margoliouth Massignon ، وفينسينك¹Vincenk.

وعليه فإن مسلكه المستشرقون في طرق بحثهم في الحضارة الإسلامية وبكل الوسائل المتاحة وسعيا منهم لمعرفة نقاط الضعف للأمة الإسلامية والارتكاز عليها متخذين باب العلم حجة وذريعة لتغلغل في كيانها.

¹ - اسماعيل علي محمد، المرجع السابق، ص 101 ، 102.

الفصل الثاني:

منظور دوائر المعارف الإستشراقية في الحضارة
الإسلامية.

أولاً: ماهية دوائر المعارف الإستشراقية.

ثانياً: ماهية دائرة المعارف البريطانية.

ثالثاً: الإسلام من خلال دائرة المعارف البريطانية.

_ القرآن انموذجاً _

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجا

من خلال ما تطرقنا اليه في الفصل الأول ارتأينا في داستنا إلى تسليط الضوء على وسيلة من سوائل الإستشراق ألا وهي دوائر المعارف الإستشراقية واتخذنا الموسوعة البريطانية كأنموذج لمعرفة نظرة هذه الأخيرة للحضارة الإسلامية في جزئية آلا وهي القرآن الكريم.

أولاً: ماهية دوائر المعارف الاستشراقية:

1- تعريف عام للموسوعات ودوائر المعارف الاستشراقية:

تتطوي الموسوعات على أهمية بالغة للباحثين والمتقنين، ويطلق اسم الموسوعات أو دوائر المعارف Encyclopaedia على الكتاب الذي يشتمل على مجموع المعارف الإنسانية في مجالات الثقافة والفنون والعلوم، ويتضمن نبذة مختصرة ومبسطة تتناول معلومات في مختلف المجالات، وينقسم إلى مواد منفصلة يراعى في إيرادها الترتيب الأبجدي "وهي تحاول أن تقدم كل شيء لكل الناس، والأثر الطبيعي الذي تحدثه بنفس القارئ هو تذكيره بمدى قلة ما يعرفه مما هو محيط به، فربما دفعه هذا الشعور إلى مزيد من التعلم.

وتحقق الموسوعات فائدة مزدوجة لكل من القراء الراغبين في المعرفة والباحثين، فهي تقدم للقارئ معلومات مجملة عن النقاط الثانوية في الموضوع، والتواريخ، وأسماء الأماكن وغيرها، لكن أحكامها في القضايا الرئيسية لا بد أن تكون موثقة¹.

¹ - مادة Encyclopaedia في دائرة المعارف البريطانية، طبعة 1974م، ص80.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجا

وتذيل كل مادة من مواد الموسوعة بثبت بأسماء المصادر والمراجع المهمة في الموضوع، ومن ثم فإن أول ما ينصح به الباحث المبتدئ هو أن تكون المواد المكتوبة في الموسوعات حول موضوعه هي أول ما يرجع إليه للاستعانة بها في اكتشاف أبعاد هذا الموضوع، والتعرف على جهود السابقين في دراسته والمصادر والمراجع المتاحة.

وفي كل مرة يعاد فيها طبع الموسوعة تعاد كتابة موادها لتشتمل على أحدث ما توصل إليه العلم والمعرفة في كل مادة من هذه المواد، وإضافة مواد جديدة لم تشتمل عليها الطبقات السابقة.

ويمكننا أن نميز بين نوعين من الموسوعات: موسوعات عامة، وأخرى متخصصة، فأما العامة فتتجه إلى القارئ العادي غير المتخصص أكثر من اتجاهها إلى الباحث المتخصص فتكون أقل تفصيلاً من الموسوعات المتخصصة، ومن ثم فإن موادها تناسب القارئ المتعجل الذي يريد أن يلمّ بأطراف الموضوع ويحصل فيه على نوع من المعرفة المتميزة دون التعمق فيه¹. وأما الموسوعة المتخصصة فنقتصر على مجال محدد تتناوله من مختلف جوانبه وفروعه دون غيره، كدائرة المعارف الإسلامية التي تعنى بكل ما يتعلق بالإسلام من علوم ومعارف.

وقد عرف العالم الإسلامي تدوين الموسوعات منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) منذ ألف ابن النديم كتابه: الفهرست، ثم تبعه الفارابي فألف "إحصاء العلوم" وما لبث التأليف الموسوعي أن ذاع وانتشر بفضل الموسوعات الكبرى التي ألفت في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) مثل كتاب نهاية الأدب للنويري، و"صبح الأعشى" للقلقشندي و"مسالك الأبصار" لابن فضل الله العمري.

¹ _ دائرة المعارف البريطانية، المرجع السابق، ص80.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجاً

وفي القرن الماضي ألفت موسوعتان كبيرتان بالعربية هما: "دائرة معارف البستاني" في أحد عشر مجلداً، و"دائرة معارف القرن العشرين" لمحمد فريد وجدى في عشرة مجلدات. ومنذ القرن الثامن عشر الميلادي عني الأوربيون عناية كبيرة بتأليف الموسوعات الضخمة التي تبلغ كل منها ما يزيد على مائة مجلد كدائرة المعارف الفرنسية الكبرى التي أشرف على نشرها " الأمبر Alambert والتي بلغ تعداد مجلداتها 166 مجلداً بالإضافة إلى 40 أطلساً وخريطة، ودائرة دي لاردنر deLardner الإنجليزية والتي تشتمل على 132 مجلداً وقد صدرت أجزاءها تباعاً منذ سنة 1829 حتى سنة م1846.

وتعد الموسوعة البريطانية (دائرة المعارف البريطانية) أشهر الموسوعات العامة ، كما تعد أفضل موسوعة كتبت باللغة الإنجليزية، وهي توزع على نطاق واسع في كل القارات، ويتباهى بتملكها المثقفون في كل أنحاء العالم. وكانت قد طبعت لأول مرة في بريطانيا، سنة 1771هـ في ثلاثة أجزاء بإشراف عدد من كبار العلماء البريطانيين في ذلك الوقت، ثم طبعت بعد ذلك عدة طبعات وصدرت طبعتها الرابعة عشرة في شيكاغو (أمريكا) سنة 1929م في 24 مجلداً¹.

أما دائرة المعارف الإسلامية² وهي موسوعة متخصصة فقد قرر مجلس إدارتها أن يضرب صفحاً عن طبعتها الأولى ويعيد كتابة موادها من جديد، فصدرت الدائرة في طبعتها الجديدة بالاسم نفسه وأضيفت إليها عبارة الطبعة الثانية (second Edition) Encyclopaedia of Islam.. وقام بكتابة مواد هذه الطبعة المستشرقون المحدثون وعدد من كتاب الطبعة السابقة ممن ظلوا على قيد الحياة، لكي تتضمن خلاصة ما توصل إليه الفكر الاستشراقي.

¹ - ثابت عيد، الإسلام في عيون السويسريين، بافاريا، ألمانيا، 1420 هـ ، 1999م، ص218.

² - صدرت طبعتها الأولى في أربعة أجزاء تباعاً من سنة 1911 إلى 1938 كما صدر لها ملحقان، طبعة لندن ، لوزان.

2- منهج الموسوعات الاستشراقية:

مجموعة القواعد المفصلة التي يقوم عليها هذا المنهج، وذلك من خلال قراءتي للنتائج التي حققها علماء نقد الكتاب المقدس، لنتبين إلى أي حد كان كتاب الموسوعات أوفياء لقواعد هذا المنهج ملتزمين بأصوله في دراستهم.¹

أولاً: الدراسة النقدية العليا (النقد الأعلى) :

(1) لابد للباحث أن يستخدم قاعدة الشك المنهجي، فلا يجزم بشيء يتعلق بالراوي

إلا بعد التثبت من ذلك بأسباب قوية.

(2) فيما يتعلق بالراوي لابد من الإجابة عن هذه الأسئلة.

من الراوي، وما سيرته وأخلاقه، وما غايته؟

متى كتب كتابه، وفي أي وقت، ولمن كتب؟

مدى تحقق شروط العدالة الأخلاقية والضبط العلمي فيه، فإن وجد نقص في أيهما انتقت الصحة من الرواية.

(3) دراسة البيئات السياسية والاجتماعية والأحداث التاريخية والصراعات العقدية،

ومدى انعكاسها على الكاتب وبالتالي على النص.

4- محمد خليفة حسن، عرض نقدي لكتاب The Study of Leonard، مجلة دراسات استشراقية وحضارية، العدد الأول، 1413 هـ، 1993م، وانظر ما يلي ص 10 وما بعدها.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجا

(4) كيف جمع النص أولاً وما الأيدي التي تناولته، وما النسخ التي اشتمل عليها؟

ثانياً: النقد الأدنى (ويشبه النقد الداخلي في مناهج الدراسة الأدبية):

(1) وجوب دراسة لغة ما يسمى الكتاب المقدس (العبرية) لفهم المعنى المقصود

دون تدخل من المترجمين.

(2) لا يؤخذ النص ككل بل يحلل إلى أجزاء ويدرك كل جزء على حدة.

(3) تجمع العبارات في أقسام رئيسة وتفرد العبارات الواضحة من العبارات المبهمة

والمعارضة لفظياً، مع تطبيق قاعدة الحقيقة والمجاز اللفظي لا المعنوي في شأن هذه العبارات.

(4) التحليل الداخلي الدقيق للنص للعثور على الأخطاء والاختلافات والتناقضات

مثل:

أ- الأخطاء الطبيعية والرياضية.¹

ب- أن يذكر الحديث في أكثر من موضع بشكل مختلف من حيث تحديد الزمان

والمكان والعناصر زيادة كانت أو نقصاً.

ج- إثبات شيء في موضع ونفيه في موضع آخر.

د- ذكر قاعدة شرعية في موضع ونفيها في موضع آخر.

¹ - محمد السعيد بن السيد جمال الدين، كتاب الشبهات المزعومة في القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية البريطانية، بحث مقدم في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، ما بين 3، 6، رجب 1421، ص 515.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجا

ه- ورود لفظ لا يمكن أن يكون قد استعمل بهذه الدلالة إلا في عصور لاحقة.

و- تباين الأسلوب الأدبي بين أجزاء النص.¹

(5) ملاحظة تطور الفكر العقدي من عصر إلى آخر، لاكتشاف اختلاف تواريخ كتابة أجزاء النص.

ثانياً: ماهية دائرة المعارف البريطانية:

1- تعريف الموسوعة البريطانية:

صدرت الموسوعة البريطانية أول ما صدرت عام 1768م، عندما أخرج ثلاثة ناشرين أسكتلنديين كتاباً معرفياً شاملاً وأسموه Encyclopedia Britannica أو الموسوعة البريطانية؛ ليكون بذلك أول الموسوعات باللغة الإنجليزية المستمرة حتى اليوم، ومنذ ذلك الوقت خرج منها خمس عشرة طبعة، وتعدّ الموسوعة البريطانية أكبر الموسوعات المكتوبة بالإنجليزية وأوفرها شهرة، إذ تنتشر في الوقت الراهن² في القارات كافة؛ إذ حرصت منذ بدايتها الأولى على جذب أشهر العلماء، وكتب فيها عدد ممن حصلوا على جائزة نوبل بفروعها المختلفة.

وكانت قد طبعت لأول مرة في إدنبرة بأسكتلندا في ثلاثة أجزاء تتألف من 2659 صفحة، صدرت كاملة عام 1771م، ثم طبعت بعد ذلك خمس عشرة طبعة صدرت الطبعة ما قبل الأخيرة من شيكاغو بأمريكا بعدما نقلت ملكيتها إلى وليام بنتون

¹ - محمد السعيد بن السيد جمال الدين، المرجع السابق، ص 515-516.

² - وليد بن بليهش العمري، السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، دراسة تحليلية لما كتب محمد النبي ورسالاته، ص 3، 4.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشرافية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجاً

William Benton عام 1941م الذي ورثها مؤسسة بنتون، وهي مؤسسة خيرية يدعم دخلها قسم الاتصال الجماهيري في جامعة شيكاغو.

وصدرت الطبعة الخامسة عشرة والأخيرة عام 1952م، وروجعت عام 1985م، وهي لا تزال تراجع سنوياً. ووصلت مبيعات الموسوعة البريطانية ذروتها عام 1990م إذ حققت مبلغاً قدره 650 مليون دولار.

وتقع الموسوعة اليوم في ثلاثين مجلداً موزعة في ثلاثة أجزاء: (1) Propaedia وهو عرض شامل لمحتويات الموسوعة في جزء واحد.

(2) Micropaedia أو الموسوعة المصغرة وهي ذات مداخل مختصرة تقع في اثني عشر جزءاً، كتب على كعب كل جزء عبارة "مرجع متأت".

(3) Macropaedia أو الموسوعة الشاملة وفيها يكتب عن موضوعات عامة ومهمة كالإسلام، وتطور البشرية، بإسهاب، يكتبها علماء ومؤلفون مبرزون، وتقع في سبعة عشر جزءاً، كتب على كعب كل جزء عبارة "المعرفة بعمق"¹.

ومنذ ظهور الحاسوب كانت الموسوعة البريطانية سباقة للاستفادة من الفرص التي تمنحها هذه التقنية الحديثة، فصدرت الموسوعة بالإضافة إلى النسخة الورقية على أسطوانات ليزر، شاملة لكل ما حوته النسخة الورقية، إضافة إلى آلاف الصور والوسائط المتعددة، كما شملت الأسطوانات معجم ماريام وبستر، وموسوعة أمم العالم التي تحوي معلومات إحصائية.

¹ _ وليد بنبلهش العمري، المرجع السابق، ص4،5.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجاً

ولم تغفل الموسوعة البريطانية أهمية الشبكة العالمية حيث نُشرت كاملة على الإنترنت، ويتحتم دفع اشتراك لمن يريد أن يتعمق ويقرأ المقالات كاملة، أما إمكان البحث ومطالعة النُبد المقتضبة مجاناً. وموقع الموسوعة www.eb.com البريطانية كما هو في شكله الحالي يعد من أقوى مواقع جمع المعلومات العامة على الإنترنت، فبمجرد إدخال كلمات، مثل: *encyclopaedia* أي موسوعة، أو *information* و *background* أي معلومات خلفية عن موضوع، سرعان ما تظهر الموسوعة البريطانية ضمن أول النتائج.

ويشارك العديد من الجامعات العالمية والمدارس في الموقع لتوفر خدمة البحث به مجاناً للطلبة الذين يريدون أن يكتبوا مقالة حول موضوع ما، بالإضافة إلى آلاف الصور والأشكال التوضيحية والوصلات العديدة التي تم اختيارها بعناية من قبل محرري الموسوعة، وتفاعلها مع القضايا ذات الاهتمام الواسع، بإفراد صفحات تحوي معلومات موسعة - تتعلق بتاريخ القضية وآراء المحللين حولها - يثق أساتذة الجامعات ومعلمو المدارس بقيمة المعلومة التي توفرها الموسوعة التي حققت بها شهرتها الواسعة عبر أكثر من مئتي عام من الانتشار.¹

2_السياسة التحريرية للموسوعة البريطانية:

لا شك أن مما ضمن هذا الاستمرار والحضور القوي للموسوعة البريطانية هي السياسة التحريرية التي انتهجتها منذ أول ظهور لها، ويلخص توم بانيلاس Tom Banias سياسة الموسوعة التحريرية كما يلي:

"هدفنا هو عرض جميع مجالات المعرفة الإنسانية متخذين موقفاً عالمياً شاملاً، أي

¹ - وليد بنبلهش العمري، المرجع سابق، ص4،5.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشرافية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجاً

أننا نشمّل الثقافات الإنسانية الكبرى كلها دون محاباة لثقافة بعينها. فنحن نسعى بجدّ لنكون متوازنين في طرحنا على قدر يتوافق مع الطبع البشري، وسعيّاً في هذا الاتجاه نقدم جميع الموضوعات، وبالنسبة للموضوعات التي يدور حولها الجدل، ويختلف عليها العلماء فإننا نستنفد جهدنا في تلخيص جميع نقاط الجدل لقارئنا عوضاً من الانحياز إلى رأي دون آخر.

ويتم مراجعة وتقويم جميع موادنا دورياً لتحديثها وتصحيحها ولمعرفة ما إذا كانت متوافقة مع آخر ما توصل إليه العلم، وتساعد شبكة من المستشارين العلميين تنتشر في جميع أنحاء العالم محرري الموسوعة في هذه المراجعات، وتعاد كتابة المادة إذا دعا الأمر لذلك، وإذا كان حجم التصحيحات كبيراً قد نكلف أحداً بكتابة مادة جديدة كلياً".¹

إذاً فسياسة الموسوعة التحريرية هي الحيادية والشمولية والمراجعة والمتابعة المستمرة، ولكن إذا ما أردنا التجرد من هذا الرأي الصادر عن مدير العلاقات العامة في الموسوعة فإنه يمكن التعرف على كثير من معالم السياسة التحريرية للموسوعة البريطانية من خلال قراءة متأنية لسطورها. ولا حاجة للباحث لأن يذهب بعيداً في البحث لكي يستشفها، وبخاصة مَنْ يريد قراءة مادة ما من مواد الموسوعة قراءة نقدية، خلاف ذلك الذي يريد الاطلاع لمجرد المعرفة، ويمكن توزيع سياسة الموسوعة على محورين عامين تتطوي تحتها عدة عوامل.

¹ - توم بانيلاس، مدير الاتصالات [العلاقات العامة] في الموسوعة البريطانية، في اتصال شخصي بين الباحث وليد بنبلهش العمري وتوم بانيلاس عن طريق البريد الإلكتروني، بتاريخ 23 يونيو 2003.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجاً

أولاً: اختيار المعلومة بدقة، وانتخاب صفة من الكتاب المتخصصين. فعند تصفح مجلدات الموسوعة الموسعة يجد القارئ ملحقاً بكل موضوع بحث قائمة ببلوجرافية موزعة حسب مواد الموضوع، مثلاً تتدرج تحت موضوع "الإسلام" المواد: "الإسلام" و"محمد" و"القرآن" و"الحديث" و"اللاهوت والفلسفة" و"الصوفية الإسلامية" و"القانون الإسلامي" و"الأساطير والخرافات الإسلامية"، وتذيل كل مادة بثبت بأسماء المراجع والمصادر المهمة التي أخذت منها المادة المكتوبة في الموسوعة ويمكن البحث فيها للاستزادة عن الموضوع، وبالاطلاع على هذه القوائم يمكن لمختص في مجال ما أن يتأكد من أن الكتابات التي رُجع إليها معتمدة في مجال تخصصها ولها قيمتها العلمية، وهي قد اختيرت من قبل أكاديمي بارز في مجاله.

ثانياً: الموضوعية، وهي بناء المعلومة على الحقائق وتجريدها من الرأي والرؤية الشخصية للباحث. ويكاد يكون هناك إجماع عام في الدوائر العلمية، - خاصة بعد الازدهار الكبير الذي تشهده النزعة النسبية في الجامعات الغربية، التي ترى عدم إطلاق الحقائق وبخاصة فيما يتعلق بوقائع التاريخ - على أن الموضوعية شيء نسبي، ورغم أن الموسوعة البريطانية تبدو للقارئ غير المتمرس - الذي يبحث عن معلومات خلفية - ذات صبغة موضوعية حول موضوع ما، إلا أن غطاء الموضوعية ينكشف سريعاً أمام من هو على علم بالموضوع المطروح وبخاصة فيما يتعلق بطروحاتها عن الإسلام.¹

ومما يزيد من فرص قبول مادة الموسوعة والتأثر ببعض أفكارها اللغة التي كتبت بها تلك المواد، ومن ملامح هذه اللغة ما يظهر جلياً طريقتهم في النقاش والجدال التي

¹ - وليد بن بليهبش العمري، المرجع السابق، ص 8، 9.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجاً

تهدف إلى إقناع القارئ بوجهة نظر الكاتب، وهذه الطريقة تختلف بين الثقافات، ولاسيما الثقافتين العربية والإنجليزية الغربية. وهناك أسلوبان أساسيان لطريقة النقاش¹ وهي: الجدل المستمر (argumentation-through) والجدال المناقض (counter-argumentation)، ووفقاً للأسلوب الأول يطرح المجادل رأياً ويستمر في دعمه حتى النهاية.

بالإضافة إلى اعتماد لغة التحاشي hedging، وهي لغة يحاول بها الكاتب تحاشي التصريح بالحقائق، وإعطاء انطباع بعدم الوضوح والتأكد، وتوظف هذه اللغة بالاعتماد على وسائل عدة منها صيغة المبني للمجهول مثل: يُقال، ويُعتقد، والقارئ لا يعرف من الذي يقول أو يعتقد أهو الكاتب نفسه أم أحد العلماء المتخصصين؟ وعبارات مثل: يبدو وربما.

بالإضافة إلى هذا تتميز لغة الموسوعة البريطانية بالسهولة والسلاسة في صياغة الفكرة في عبارات يسهل تحليلها في ذهن القارئ وفهمها، بغض النظر عن مستواه الثقافي، فهي تستخدم الكلمات المتداولة وتتحاشي الألفاظ الغريبة والمتخصصة، وتتميز جمل مواد الموسوعة بالقصر إذ تشكل في جملتها وحدات معنوية ((semantic chunks مما يجعل القارئ ينخرط في القراءة ويتتبع الأفكار المطروحة دون تشويش.²

ورغم أسلوب الموسوعة البريطانية الذي يبدو لنا من الوهلة الأولى موضوعي وشامل، إلا أنه يهدف إلى جذب القراء وخاصة القارئ العربي الذي ينبهر بأسلوب

¹ - باسل حاتم وإيان ميسون، The Translator as Communicator، ص 126، 127.

² - وليد بن بليهش العمري، مرجع سابق، ص 9، 10.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجا

هذه الأخيرة ويسير مع طرحها ،لكن المتفحص في الأمر يلحظ أسلوب التمويه والتشويه الغير مباشر للإسلام عامة والقرآن خاصة.

ثالثا: الإسلام من خلال موسوعة البريطانية.

_ القرآن انموذجا _

من خلال التعريف السابق بالموسوعة ومنهجها سوف نتطرق الى ما ذكر في هذا الأخير عن القرآن جزء من الحضارة الإسلامية.

1-القرآن:

ورد الحديث عن القرآن الكريم في دائرة المعارف تحت مادة Quran في الجزء الرابع عشر في الصفحات 341 حتى 345 متضمنا الموضوعات الآتية¹:

- 1-مقدمة عامة.
- 2-شكل القرآن الكريم ومضمونه.
- 3-أصول القرآن الكريم وصادره.
- 4-المستشرقون والقرآن الكريم.
- 5-تفاسير القرآن الكريم.
- 6-ترجمان معاني القرآن الكريم.

¹ - عدنان الوزان،موقف المستشرقين من القرآن الكريم،دراسة في بعض دوائر المعارف العربية،ص22.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجا

وسوف نتناول كل موضوع من هذه الموضوعات على حدى بعرض موجز لأهم المعلومات التي تتضمنها الموسوعة وتحليلها والتعليق عليها بإيجاز غير مغل¹.

المقدمة:

ورد في مقدمة الموضوع تعريف عام للقرآن لغة واصطلاحاً، فقد ذكر بأن القرآن الكريم كما يعتقد المسلمون هو الكتاب المقدس الموصى به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من رب العالمين، وهو مكنون في اللوح المحفوظ، ومع أن بعض الألفاظ والمصطلحات الواردة في المقدمة توحى بشيء من الموضوعية العلمية عن حقيقة القرآن الكريم، إلا أن هناك بعض العبارات التي تشير إلى التشكيك والقده في حقيقة القرآن، فذكر ما يلي:

- يعدُّ القرآن إعادة جمع وترتيب بشري دنيوي للوحي السماوي الخالد وهو عمل غير مخلوق.
- لفظة قرآن ترتبط بالمفهوم الإنجيلي للكنيسة السريانية.
- القول بإعجاز لغة القرآن جمالاً وصفاءً مما يعجز عن محاكاته الإنس والجن حتى فصحاء العرب وبلغاؤهم أمرٌ غير مقبول.²
- فالقول عن جمع القرآن جاء بعبارة توهم أن تلك العملية داخلها شيء من الحذف والإضافة والتحريف، فقد استخدمت عبارة as the earthly reproduction أي: أعيدت كتابته بأيدي البشر، وأكثر من ذلك القول بأن

¹ - عدنان الوزان، المرجع السابق، ص22.

² - دائرة المعارف البريطانية، ج14، طبعة1973م، ص342.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجا

لفظة ((قرآن)) ربما لها علاقة بالمفهوم الإنجيلي للكنيسة السريانية من مادة قرأ وقراءة.

إن القول عن القرآن انه جمع ورتب وترتيب بشريا هو نوع من التشكيك في الوحي ، وكذلك ارتباطه بالكنيسة السريانية أي أنه هو الإنجيل سيان، وهذا كله ليس له علاقة بالحقيقة بمكان .

أ- الشكل العام للقرآن الكريم ومضمونه.

تناول هذا الجزء من دائرة المعارف البريطانية الكلام عن شكل القرآن الكريم ومضمونه، فقيل: إن الكتاب الأسبق أي الإنجيل هو الأصح، لأن القرآن الكريم تعرض إلى تدخل الإنسان في جمعه وكتابته وداخل ذلك الحذف والإضافة، وهذا القول قصد به صد الناس عن كتاب الله العزيز والدفاع عن الإنجيل الذي داخله بحق التحريف والتبديل مما يشهد به كتاب المسيحية أنفسهم مثل أحمد عبد الوهاب قبل إسلامه، فقد شهد بأن تحريف الكتب السماوية طبيعة متأصلة في نفوس اليهود والنصارى.¹ ثم ذكرت الموسوعة عدد أجزاء القرآن الثلاثين، وعدد سوره المائة والأربع عشرة، وهي مختلفة في الطول وعدد الآيات، وأن كل سورة لها اسم تصدر بالبسملة، وبيان لمكان نزول السورة أو بعض آيات السورة، وهل هي مكية أو مدنية؟ وأن بعض السورة تفتتح بحروف متقطعة مثل ((طس))، ((طسم))، و((ألم))، ويتسم أسلوب القرآن بالصفات البلاغية العربية من البديع وسجع الكلام المنثور.²

¹ - أحمد عبد الوهاب، إسرائيل حرفة الاناجيل والأسفار المقدسة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1972، ص 75، 77.

² - دائرة المعارف البريطانية، المرجع السابق، ص 342.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجا

أما الكلام عن مضمون القرآن في دائرة المعارف البريطانية فقد تركز الحديث فيه على أساسيات قواعد أركان الإسلام والإيمان بالله الخالق، فالسور الأول من القرآن تركز على أن الله خالق الكون كله، وأن على الإنسان أن يشكر الله على فضله، وأن الله يجزي كل إنسان بحسب عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر، إما بجنة أو جحيم. ولم يتطرق كاتب الموضوع إلى توحيد الألوهية، وإفراد الله بالعبادة جل شأنه والقول بأن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم آمن بعقيدة التوحيد التي بعث بها إبراهيم عليه السلام، وأن السور الأخيرة من القرآن تتحدث عن أنه لا ربَّ سوى الله ولا مكان لعبادة الأصنام والأوثان في دين الإسلام. كما بيّن الكاتب أن القرآن ذكر بعض الأنبياء والرسل أمثال نوح وإبراهيم وداود ويونس ويعقوب ويوسف وسليمان وموسى وزكريا ويحيى وموسى وعيسى.. إلخ عليهم وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام.

كما يتناول القرآن الكريم قدرَ الإنسان وأنه بيد الله، وأن الإيمان والكفر يكونان بقضاء الله وقدره، وأن الإنسان بحسب الدين الإسلامي ليس له حرية الاختيار والإرادة. وانتهى كاتب المقال للقول بأن مضامين القرآن بأجزائه المتعددة وسوره المختلفة كانت تتوافق مع متطلبات مراحل ظهوره في مكة المكرمة أو المدينة المنورة أو غيرها.

يرفض أعداء الإسلام عقيدة التوحيد بمخالفته لما في النصرانية واليهودية فمرد ذلك كما يقول أحد العرب النصارى الذين أسلموا، أن الإسلام دين المنطق والعقل ولا يجعل الوساطة بين الله والإنسان¹.

¹ _ إبراهيم خليل أحمد، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، مكتبة الوعي، القاهرة، 1965، ص173.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجاً

ب_مصادر القرآن ونظرة المستشرقين له:

- أصول القرآن ومصادره.

دائرة المعارف البريطانية تحت هذا العنوان عن أصول ومصادر القرآن الكريم، وأن المسلمين يقولون بنزول القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم على مدى عشرين عاماً في أزمنة عديدة ومناسبات مختلفة.

ويقول المفكر البريطاني روم لاندو Rom Landau : ((كلف كاتب الوحي زيد بن ثابت بجمع الآيات القرآنية في شكل كتاب وكان أبو بكر قد أشرف على هذه المهمة، وفيما بعد إثر جهد مستأنف بُذل من قبل الخليفة عثمان بن عفان اتخذ القرآن شكله التشريعي النهائي الذي وصل إلينا سليماً لم يطرأ عليه أي تحريف))¹.

-المستشرقون والقرآن الكريم.

أفردت دائرة المعارف البريطانية جزءاً للحديث عن نظرة المستشرقين إلى القرآن الكريم لتدعيم آرائه الباطلة عن القرآن الكريم ظناً أن جميع المستشرقين يتمتعون بموضوعية البحث العلمي والنظرة العلمية المتجردة.

إن جملة آراء المستشرقين الواردة في دائرة المعارف البريطانية عن القرآن الكريم أقوال لا تقف عند حد، وهي في حقيقتها باطلة.

¹ _ روم لاندو، الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ص296.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية نموذجا

ج_ تفسير وترجمات القرآن الكريم:

- تفسير القرآن الكريم.

تناولت دائرة المعارف البريطانية عن تفاسير القرآن الكريم وتعددتها ونظرة المفسرين وعلماء العقائد المسلمين إلى حقيقة القرآن وأنه مخلوق أو غير مخلوق، وأورد الكاتب كلام المعتزلة وعلماء الكلام والعقائد بخلق القرآن وكلام النحاة الكوفيين والبصريين، وأكد رفض أهل السنة والجماعة القول بخلق القرآن، في حين يميل الكاتب إلى رأي المعتزلة الذين نهجوا مدرسة النقد الفكري عند الإغريق¹ ثم تكلم الكاتب على مضامين تفاسير القرآن الكريم وعلى الخصوص تفسير الإمام الطبري رحمه الله، وأن معظم تفسير القرآن الكريم يعتمد على الشرح بالبيان اللغوي والاستشهاد العلمي بالأحاديث النبوية الشريفة التي قال بها النبي صلى الله عليه وسلم بقصد تعليم الناس مبادئ الإسلام وضوابط السلوك الشرعي والاجتماعي.

وأهم ما يؤخذ على هذا الجزء مما كتبه الباحث تشكيكه في شأن القرآن وحقيقته وهل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ بقصد إثارة الفتنة بين المسلمين من مثل ما تعرض له إمام السنة المطهرة وأمير المحدثين الإمام أحمد بن حنبل.

- ترجمات معاني القرآن الكريم.

تحدثت دائرة المعارف البريطانية في الجزء الأخير من مقاله عن ترجمات معاني القرآن الكريم مبيناً أن أصل ما أوحى به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان باللغة

¹ - دائرة المعارف البريطانية، المرجع السابق، ص 344.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجا

العربية لتطبيب خاطر العرب ليكون كتاب مقدس بلغتهم، إذ ليس لهم كتاب مقدس كما في اليهودية والنصرانية.

ثم ذكرت أول نسخة طبعت طباعة عصرية للقرآن الكريم، وأنها تمت في العاصمة الإيطالية روما عام 1530 ميلادية، مع أن تلك النسخة لم تتداول بين الناس، ثم طبعت نسخة أخرى في مدينة همبرج بألمانيا عام 1694م، ثم بين الكاتب كيف عمل المستشرقون على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العديد من اللغات الأوربية: الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، البرتغالية، الأسبانية... إلخ.¹

يقول المفكر الإنجليزي روم لاندو Rom Landau : ((إن مهمة ترجمة القرآن بكامل طاقته الإيقاعية إلى لغة أخرى تتطلب عناية شخص يجمع الشاعرية إلى العلم، فإننا لم نعرف حتى وقت قريب ترجمة جيدة استطاعت أن تتلقف شيئاً من روح الوحي المحمدي، والواقع أن كثيراً من المترجمين الأوائل لم يعجزوا عن الاحتفاظ بجمال الأصل فحسب، بل كانوا مفعمين بالحد على الإسلام إلى درجة جعلت ترجماتهم تنوء بالتحامل والغرض، ولكن حتى أفضل ترجمة ممكنة للقرآن في شكل مكتوب لا تستطيع أن تحتفظ بإيقاع السور الموسيقي الأسر على الوجه الذي يرتلها المسلم، وليس يستطيع الغربي أن يدرك شيئاً من روعة كلمات القرآن إلا عندما يسمع مقاطع منه مرتلة بلغته الأصلية))².

¹ - دائرة المعارف البريطانية، المرجع السابق، ص 345.

² - روم لاندو، المرجع السابق، ص 296.

الفصل الثاني: منظور دوائر المعارف الإستشراقية للحضارة الإسلامية.

الموسوعة البريطانية انموذجا

الكاتب في موضوع القرآن الكريم في دائرة المعارف البريطانية بهدف إثارة القرآن الشبهات التي يريد أن ينتصر بها اليهود والنصارى فقد ذكر في ثنايا المقال أن عداوة اليهود للمسلمين قوبلت من المسلمين باتهام اليهود بتحريف كلمات الله وكتبه، ثم ليوهم المبطلين والمنافقين بأن القرآن الكريم اعتراه التحريف والتبديل والزيادة والنقص في مراحل جمعه بسبب، عدم دقة وصدق الأصول والمصادر التي جمع منها القرآن الكريم¹.

¹ _ روم لاندو، المرجع السابق، ص 297.

الخاتمة

خاتمة:

بعد أن من الله تعالى علينا بفضلِهِ لإنجاز هذه المذكرة، لابد من ذكر أبرز النتائج التي توصلنا لها من خلال بحثنا و دراستنا لموضوع الإستشراق ومنظور الموسوعة البريطانية من القرآن كالجِزء من الحضارة الإسلامية، وعليه نطرح ما توصلنا له في النقاط التالية:

_ إن مصطلح الإستشراق لم يأخذ منحى واحد ومفهوم مضبوط لدى جميع المستشرقين وغير المستشرقين، فقد أخذ مفهوم واسع وفضفاض وكل انصب عليه من زاوية معينة، لكن استطعنا ضبطه _ بشكل نسبي _ في ثلاث مفاهيم، أولاً المفهوم الأكاديمي ونقصد به كل متخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق. ثانياً المفهوم العرقي ومقصود به هو أن الإستشراق أسلوب تفكير يرتكز على التمييز الثقافي والعقلي والتاريخي والعرقي بين الشرق والغرب. أما المفهوم الثالث الاستعماري فهو أسلوب لفهم الشرق من أجل السيطرة عليه.

_ كانت الدراسات الإستشراقية للعالم الإسلامي في أغلبها منصبة على الجانب العقدي وكيف تعامل المستشرقون مع العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة ومن خلال ذلك ذكرنا التصادم في الآراء بين المفكرين و العلماء والمؤرخين العرب ونظرائهم من المستشرقين وهي صدامات منطقية بالنظر إلى ما تناثر في كتب الإستشراق من تحاليل وأحكام اتسمت في جزء منها بالجزافية والتسرع وعدم النضج.

_ إن الناظر المتأمل و الفاحص في كتب المستشرقين المرتبطة بعلم القرآن يظهر له أنه قد أضحى من المؤلف أن يكون كل ما تعلق بالقرآن في الدراسات لا يمكن الاعتداد به ألبته ،لأنه لا محالة محطة للمسلمات التي يجزم بها المسلمون، ومشكك في البديهيات التي يؤمنون بها.

_ قد يظهر من أسلوب التحرير الموسوعة البريطانية من تعاطف وحيادية بالغة في قضايا الإسلام، و من الاستشهاد بنصوص قرآنية مسندين إياها إلى الله تعالى، فالأمر لا يعدو أن يكون مظهرًا جماليًا يسعى المستشرقين من خلاله إلى التقرب وكسب مودة المسلمين.

_ إضافة إلى أن دائرة المعارف البريطانية بكونها موسوعة عامة تخاطب القارئ العربي خاصة وتحظى أحكامها بقبولها ،فقد زادت على ذلك كله بأنها حشدت كل ما يمكن من مزاعم و افتراءات و ركزتها في حزمة مترابطة ومتراصة من القضايا التي تهتم هذا القارئ لكي تنفره من القرآن الكريم ومن الدين الإسلامي.

وأخيرا فأنا لا أبريء نفسي من زلة قدم أو هفوة قلم، ولكن الحق قصدت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه انبت وأن آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملاحق

Qur'ān

The Qur'ān (Arabic "reading," "recitation"; often spelled Koran), the holy book of Islām, regarded by believers as the true word of God, was revealed to the Prophet Muhammad and collected in book form after his death. It is accepted as the earthly reproduction of an uncreated and eternal heavenly original, according to the general view referred to in the Qur'ān itself as "the well-preserved tablet" (*al-awh al-mahfūz*; Qur'ān 75:22). The word *qur'ān* is derived from the verb *qara'a* "to read," "to recite," but there is probably also some connection with Syriac *qeryānā*, "reading," used for the scriptural lessons in the Syrian Church. In the Qur'ān itself the word is not used with reference to the book as a whole but only as a term for separate revelations or for the divine revelation in general. The Qur'ān is held in high esteem as the ultimate authority in all matters legal and religious and is generally regarded as infallible in all respects. Its Arabic language is thought to be unsurpassed in purity and beauty and to represent the highest ideal of style. To imitate the style of the Qur'ān is a sacrilege.

FORM AND CONTENT

Form. In length the Qur'ān is approximately comparable with the New Testament. For purposes of recitation during the holy month of Ramaḍān it is divided into 30 "portions" (*juz'*, plural *ajzā'*), one for each day of the month. Its main division, however, is into 114 chapters, called *sūrah*s, of very unequal length. With the exception of the first *sūrah*, the so-called *fātiḥah* ("opening" of the book), which is a short prayer, the *sūrah*s are arranged roughly according to length, *sūrah* 2 being the longest and the last two or three the shortest. Because the longest *sūrah*s generally derive from the latter part of Muhammad's activity, the consequence of this arrangement is that the oldest *sūrah*s are generally to be found toward the end of the book and the youngest generally appear at its beginning.

In the accepted version now in use, each *sūrah* has a heading containing the following elements: (1) a title, which is usually derived from some conspicuous word in the *sūrah*, such as "The Cow," "The Bee," "The Poets," but usually not indicating the contents of the whole chap-

ter; (2) the *basmalah*; i.e., the formula "In the name of God, the Merciful, the Compassionate"; (3) an indication of whether the *sūrah* was revealed at Mecca or at Medina and of the number of its verses; and finally (4) in some cases one or more detached letters; e.g., *tā' sīn*, *tā' sīn mīm*, or *alif lām mīm*, the meaning of which has not been satisfactorily explained, though it is thought that they might stand for abbreviated words, indicate certain collections of *sūrahs*, or have a magical significance.

The verses in the Qur'ān are called *āyah* (plural *āyāt*, literally "signs") and vary considerably in length. The shortest verses generally occur in the earliest *sūrahs*, in which the style of Muhammad's revelation comes very close to the rhymed prose (*saḥf*) used by the *kāhins*, or soothsayers, of his time. As the verses get progressively longer and more circumstantial, the rhymes come farther and farther apart. There is also a change of linguistic style: the earlier *sūrahs* are characterized by short sentences, vivid expressions, and poetic force; and the later ones become more and more detailed, complicated and, at times, rather prosaic in outlook and language. As a result, it is sometimes difficult to decide whether or not a rhyme is intended to indicate the end of a verse; and consequently, there are variations in the numbering of verses (e.g., between the European editions long used by Western scholars and the official Egyptian edition that has now replaced them in most scholarly works).

The Qur'an generally appears as the speech of God, who mostly speaks in the first person plural ("we"). When the prophet Muhammad is speaking to his compatriots, his words are introduced by the command, "Say," thus emphasizing that he is speaking on divine injunction only. At times the form is also dramatic, bringing in objections by Muhammad's opponents and answering them by counter-arguments. Narrative passages are mostly brief. Stories of prophets and biblical persons are often alluded to as though they are known to the audience. The stress is not on the narrative but on its didactic uses.

On closer analysis very few of the *sūrahs* turn out to be uniform in style or content. The longest text dealing with one subject is *sūrah* 12, which retells the story of Joseph, adding to the biblical account a great many legendary details, most of which seem to be drawn from Jewish

sources. Otherwise the longer *sūrah*s are composed of several brief sections dealing with a variety of topics. Thus the Qur'ān often gives the impression of having been produced by a rather haphazard method of composition, an impression that is further heightened by the fact that certain favourite phrases such as "but God is forgiving, compassionate," "God is knowing, wise," "most of them know nothing" often have little or no connection with the immediate context and seem to have been added in order to produce a needed rhyme.

It is often emphasized that Muḥammad brought to his people "an Arabic Qur'ān"; *i.e.*, a book in the Arabs' own language comparable to the holy books of Judaism and Christianity. Also the vocabulary of the Qur'ān is overwhelmingly of Arabic origin, but there are, nevertheless, loan words, mostly from Hebrew and Syriac, bearing witness to Muḥammad's debt to Judaism and Christianity. These loan words are primarily technical terms such as *injīl*, "gospel" (Greek *evangelion*); *taurāt*, "the law, or Torah" of Judaism; *Iblīs*, "the devil" (Greek *diabolos*); or translations or adaptations of theological terms such as *amandā*, "to believe" (Hebrew or Aramaic); *salāt*, "prayer" (probably Syriac). Such explanations are usually regarded with suspicion by Muslims, since orthodox doctrine is that the language of the Qur'ān is the purest Arabic.

Content. It is difficult to classify the contents of the Qur'ān. If the material is arranged chronologically, certain patterns appear since the predominant interest is different in various periods.

God: His nature and design for creation. The earliest *sūrah*s concentrate on God as the creator of the world, whose beneficence should arouse the gratitude of mankind and who recompenses or punishes man according to his attitudes toward him. References to the sudden advent of the last judgment and descriptions of the bliss of paradise and the torment of hell complete the picture. Strangely enough, there is no reference to the oneness of God in these early chapters. According to one tradition, on one occasion Muḥammad even acknowledged the relative authority of three goddesses, al-Lāt, Manāt, and al-'Uzzā, but later on abolished the passage in which this reference occurred. There are also a few allusions to the ritual of prayer.

الكشاف

01- كشاف الآيات القرآنية.

نص الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
قال تعالى: (الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2))	سورة البقرة	2-1	43
قال تعالى: (الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2))	سورة آل عمران	2-1	43
قال تعالى: (الم (1) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2))	سورة العنكبوت	2-1	43
قال تعالى: (الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2))	سورة الروم	2-1	43
قال تعالى: (الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2))	سورة لقمان	2_1	43
قال تعالى: (الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	سورة السجدة	1	43
قال تعالى: (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1))	سورة النمل	1	43
قال تعالى: (طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2))	سورة الشعراء	2-1	43
قال تعالى: (طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2))	سورة القصص	2_1	43

02- كشاف الأعلام البشرية

	-أ-
توما الا كويتي :12.	ابراهيم:44.
-ج-	ابن النديم:31.
جب:29.	ابن فضل الله العمري:31.
جربرت :15.	ابو بكر :45.
جريفني الايطالي:29.	احمد ابن حنبل:46.
جوتهيل الكولومبي:29.	احمد حسن الزيانت:11.
جوز لدزهير:12.	احمد عبد الوهاب:43.
جويدي الايطالي:29.	ادوارد سعيد:11.
جي سو:29.	اسمايلوفيتش:11.
جيراردي كريمون :15.	-ب-
جيفري:24.	البستاني:32.
-ح-	بطرس المحترم :15.
حمدي زقزوق:12.	-ت-
-د-	توم بانيلاس:37.
دانتي :13.	

-ع-	داود:44.
عثمان بن عفان:45.	دوريبياك:12.
عيسى :44.	ديتريش:10
-ف-	-ر-
الفارابي:31.	رامون :26.
الفرد جيوم:24.	رودنسون:11.
فيكتور هيغو:13.	رودي بارت:10.
فينسينك:29.	روم لاندو:45.
-ق-	-ز-
القلقشندي :41.	زكريا:44.
-ك-	زويمر:24.
كارداو فو:12.	زيد بن ثابت :45.
كبينت كراج :24.	-س-
-ل-	سلتين الخامس:26.
لوي ماسنيون:29.	سليمان :44.
-م-	-ط-
ماركوس:13.	الطبري:46.

	ماسنيونو مرجليوت:29.
-ه-	مالك بن نبي:11.
هارتمان الالمانى:29.	محمد :15،44،45،46.
هوتمان الهولندي:29.	محمد فريد وجدي:32.
هيرودوتس:15.	موسى :44.
-و-	-ن-
وليام بنتون:35.	نالينو الايطالي:29.
وليام وير:24.	نوح:44.
-ي-	النويري :41.
يحي:44.	نيكلسون:29.
يعقوب:44.	
يوسف :44.	
يونس:44.	

03- كشاف الأعلام الجغرافية

	-أ-
بريستول: 17.	ايننا: 15.
بريطانيا: 25، 32.	ادنبرة: 35.
بولونيا: 28.	اسبانيا: 28.
-د-	اسبرطة: 15.
دمشق: 29.	اسكتلندا: 35.
-ر-	آسيا: 26.
روما: 15، 17، 47.	آسيا الجنوبية: 26.
-س-	آسيا الشرقية: 26.
سوريا: 28.	آسيا الوسطى: 26.
-ش-	امريكا: 24، 25، 32.
الشام: 15، 16.	انجلترا: 28، 29.
شيكاغو: 32.	الاندلس: 15.
-ع-	انديانا: 27.
العراق: 15، 17.	اوكسفورد: 17، 27.
-ف-	اوهايو: 24.
	ايران: 26.
	ايطاليا: 17، 47.
	-ب-
	باريس: 16، 25، 26، 27، 28.
	بروكسل: 26.

لينينجراد:26.	فرنسا :28.
-م-	فلسطين:17.
المانيا :28،47.	فلورنسا:17.
مدريد:28.	فيسبادن:28.
المدينة المنورة :44.	-ق-
مصر:17،28.	القاهرة :29.
المغرب الاقصى :28.	قوقاز :26.
مكة المكرمة:44.	-ك-
-ن-	كاليفورنيا :27.
نابولي:17.	كامبردج :17،28.
نجران :15.	الكويت:24.
نيوجيرسي :27.	-ل-
-ه-	لبنان :25،28.
هارتفورد:24.	لندن :17،27،28.
هامبورغ:25.	لوس انجلوس:27.
همبرج:47.	ليدز :17.
الهند :17،28.	ليفربول :17.

هولندا :28.

-و-

واشنطن :27.

ويلز :17.

الورّاقية

أ- المصادر

(1) القرآن.

ب- المراجع

- إبراهيم خليل أحمد، محمد في التوراة و الانجيل و القرآن، مكتبة الوعي، القاهرة، 1965.

_ أحمد حسن الزيان، تاريخ الأدب العربي، ط4، دار المعرفة،،1418هـ.

_ أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998

_ أحمد عبد الوهاب، إسرائيل حرفة الأنجيل و الأسفار المقدسة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1972.

_ إدوارد سعيد، الإستشراق، ترجمة كمال أبودييب، ط6، مؤسسة الأبحاث العربية.

_ إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التضليل، ط3، دار الحكمة، 2000.

_ ثابت عبد السلام، في عيون السويسريين، بلغاريا، ألمانيا، 1420هـ، 1999.

_ الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع، 2004.

_ دائرة المعارف البريطانية، ج14، طبعة 1974.

_ روم لاندو، الإسلام و العرب، ترجمة منير البعلكي، دار العلم للملايين، بيروت.

_ ساسي الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ط1، ج1، دار المدار الاسلامي، يناير، 2002.

_ سعيد المرصفي، المستشرقون و السنة، مكتبة المنار الإسلامية و مؤسسة الريان، الكويت و بيروت.

_ طارق سري، المستشرقون و منهج التزوير و التلفيق في التراث الإسلامي، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، 2006.

_ عبد الرحمن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث، ط8، دار القلم، دمشق، 1420هـ/2000م.

_ عدنان الوزان، موقف المستشرقين، من القرآن الكريم، دراسة في بعض دوائر المعارف الغربية.

- فصل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، دار النشر.

_ مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1388هـ، 1969م.

_ محمد إبراهيم الفيومي الإستشراق رسالة إستعمار (تطور الصراع الغربي مع الإسلام)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.

_ محمد إبراهيم فيوني، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1414هـ/1994م.

_ محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث و صلة بالإستعمار الغربي، ط10، مكتبة وهبة، القاهرة.

_ محمود حمدي زقزوق، الإستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997.

_ مصطفى السباعي، الإستشراق و المستشرقون، دار الوراق، المكتب الإسلامي.

- محمد السعيد جمال الدين، التشبهات المزعومة، حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية و البريطانية، بحث قدم في ندوة بعنوان عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم و علومه، المنعقدة في الفترة ما بين 3-6 رجب 1421هـ تحت إشراف مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف.

_ محمد فاروق النبهان، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، منشورات المنظمة الإسلامية، التربية و العلوم و الثقافة، إيسيسكو، المملكة المغربية، الرباط، 2012.

_ نجيب العقيلي، المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1980.

_ نجيب العقيلي، المستشرقون، ج3، دار المعارف، القاهرة، 1981.

_ وليد بنبليش العمري، السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، دراسة تحليلية لما كتب تحت مادة "محمد" النبي و رسالته.

ج_معاجم:

_ ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، باب حرف القاف مادة الشرق، ط1، دار صادر، بيروت، بيروت، 1410هـ، 1990م.

_ خليل الجر، لاروس المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس، 1973.

_ سهيل إدريس، المنهل، قاموس فرنسي-عربي، دار الكتاب، 2004.

_ مجد الدين الفيروزي آبادي، القاموس المحيط، ط1، مادة الشرق، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1417هـ، 1997م.

_ المنجد في اللغة العربية المعاصرة، باب حرف الشين، مادة الشرق، ط2، بيروت، 2003.

_المنجد فف اللفة و الإعلام، ط27، دار المشرق، بفروت، 1986.

د_مجلات:

_شكرف النجار، لم الإهتام بالفشراق، مجلة معهد الإنماء العربف، عدد31.

_محمد خلفة حسن، عرض نقدف لكتاب "the study of leonard"، مجلة دراسات
إسشراقفة و حضارفة، العدد الأول، 1413هـ، 1993م.

قائمة المراجع الأجنبفة:

_Auzon. dictionnaire encyclopédique. 2005

_Le litre. dictionnaire historique de la langue française. hachete
.2001

_Le petit la rousse(grand format) la rousse.2005

_Le robert . dictionnaire historique de la langue français .paris
.Octobre. 1992

فهرس المحتوى:

الصفحة	
5	تعريف الإستشراق
14	نشأة الإستشراق
18	دوافع الإستشراق
23	وسائل الإستشراق.....
23	_مباشرة.....
27	_غير مباشرة.....
30	تعريف عام للموسوعات الإستشراقية.....
33	منهج الموسوعات الإستشراقية
35	تعريف الموسوعة البريطانية
37	السياسة التحريرية للموسوعة البريطانية
41	الإسلام من منظور الموسوعة البريطانية
41	القرآن.....
43	الشكل العام للقرآن ومضمونه
45	مصادر القرآن ونظرة المستشرقين له
46	تفسير وترجمات القرآن.....
	خاتمة .
	ملاحق.
	الوراقية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ